جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس

عنوان المحاضرة: عصر مملكة غرناطة الاندلس الصغرى

أسم التدريسي :ا.م.د وداد كردي ثلج

الايميل الجامعي للتدريسي: Wadad th@ tu edu iq

السؤال الاول / تكلم عن قيام عصر مملكة غرناطة ؟

الجواب / استمرت الدولة الموحدية في المغرب تواجه القوى الناهضة حتى عام ٦٦٨هـ) ١٢٦١م حيث ورثتها دولة بني مرين. أما في الأندلس فقد ضعفت القوات الموحدية أمام هجمات الممالك الإسبانية، وسقطت أهم حواضر الأندلس بيد الإسبان، لذا رأى أهل الأندلس أنه لا بد لهم من القيام بعمل دفاعي يحفظ لهم ما يقي من بلدهم، ولهذا ظهرت زعامات محلية أندلسية منها زعامة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر والملقب بالشيخ والغالب بالله، فقامت مملكة غرناطة، التي عمرت ما يزيد على قرنين ونصف، وتوالى على حكمها خلال ذلك ما يربو على عشرين حاكماً (سلطان)، وقد تمتع كثير من هؤلاء السلاطين بصفات جيدة وقدرات ممتازة (١٠). عشرين

مؤسس هذه المملكة محمد بن يوسف بن الأحمر (٦٣٥) – ٦٧١هـ / ٢٣٨)

١٢٧٢م)، وقد بينا ظروف قيام إمارته في الفصل السابق. ومملكة غرناطة تشمل ثلاث ولايات كبيرة ولاية غرناطة في الوسط، وولاية المرية في الشرق، وولاية مالقة في الجنوب . وهذه هي المنطقة التي استطاع بنو الأحمر الاحتفاظ بها ما يقارب قرنين ونصفاً من الزمان، وكان لهذا الصمود أسباب على الرغم من تحالف الممالك الإسبانية وتعاهدها على إسقاط مملكة غرناطة، وفي طليعة هذه الأسباب:

١ – بعد مملكة غرناطة عن متناول أيدي الممالك الإسبانية، فهي محصورة في الزاوية الجنوبية لشبه جزيرة الأندلس، كما أن موقعها هذا سهل عليها الاتصال بعدوة المغرب، طالبة العون منهم كلما اشتد عليها الضغط الإسباني، وكانت الدولة العرينية

أكبر عون لهذه المملكة الأندلسية .

٢ – دريت مملكة غرناطة سكانها على حمل السلاح والتهيؤ باستمرار الملاقاة المدر، كما أضيفت إلى هذه القوة، قوة الوافدين إلى مملكة غرناطة، وهم المسلمون

الفارون أمام هجمات الممالك الإسبانية، فبعد سقوط الحواضر الأندلسية بيد الإسبان لجأ الكثير من مقاتلة هذه المدن إلى مملكة غرناطة واعتبروها ملاذاً لهم أمام هذه

المخاطر فأضافوا قوتهم إلى قوة سكان المملكة المحاربين.

٣ – لا ينكر دور عامل الجهاد في سبيل الله الذي التزم به سكان هذه المملكة، في

صمود هذه المملكة لفترة طويلة أمام هجمات الإسبان، فعامل الجهاد هو الذي فتح

الأندلس من قبل، وهو دوماً يحميها من الخطر الإسباني الزاحف

السؤال الثاني / كيف كانت علاقة مملكة غرناطة مع الممالك الإسبانية؟

الجواب / أهم الممالك الإسبانية المعاصرة لمملكة غرناطة هي :

-١- مملكة قشتالة :

بعد خلع الفونسو العاشر (العالم) سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م ورثه ابنه :

أ – شانجة الرابع الملقب بالباسل وعقد هذا معاهدة سلام مع مملكة غرناطة (٦٨١

.)٦٩٥هـ / ١٢٨٢ – ١٢٩٥م –

ب – فردلند الرابع (٦٩٥) – ٧١٢هـ / ١٢٩٥ – ١٣١٢م) .

ج – الفونسو الحادي عشر وكان طفلاً وضع تحت الوصاية، (٧١٢) – ٧٥١هـ /

١٣١٢ – ١٣٥٠م) وفي عهده حدث اللقاء الهائل بين المسلمين بقيادة شيخ الغزاة أبي سعيد

عثمان بن أبي العلاء، وبين جند قشتالة وأعوانهم، فهزمت القوات الإسبانية وذلك في عام ٧١٨/ ١٣٠٨م. ولما بلغ ألفونسو الحادي عشر أشده قام بنشاط واسع في مهاجمة الأراضي الإسلامية، وكان منها وقعة طريف عام ٧٤١هـ، وهو الذي حاصر جبل طارق.

وفشل في إسقاطه وفشا الوباء في جيشه فتوفي عام ٧٥١هـ. د – بطرة الأول الملقب بالقاسي ٧٥١ – ٧٦٩هـ / ١٣٥٠ – ١٣٦٩م وعلى بطرة الأول وقد ابن خلدون في إشبيلية سفيراً لملك غرناطة محمد الخامس في عام ٧٦٥هـ

١٣م، وبعد مقتله جاء :هـ - هنري الثاني (إنريق) ٧٦٩ – ٧٨٠هـ / ١٣٦٩ – ١٣٧٩م .و – يوحنا الأول ٧٨٠ – ٧٩٢ هـ / ١٣٧٩ – ١٣٩٠م .ز – إنريق (هنري الثالث) ٧٩٢ – ٨٠٩هـ / ١٣٩٠ – ١٤٠٦م

- ط – إنريق (هنري الرابع) الملقب بالعاجز ٨٥٨ – ٨٧٩هـ / ١٤٥٤ – ١٤٧٤م .ي – إيزابيل ٨٧٩ – ٩١٠هـ / ١٤٧٤ – ١٥٠٤م .وكانت ايزابيل قد تزوجت سنة ٨٧٤هـ / ١٤٩٦م ابن عمها فراندة الذي ورث عرش أرغون باسم فرائدة الخامس

٢ – مملكة أرغون :(٥)لما توفي جايمش الأول عام ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م خلفه : ٨ varphi jaw-1:|J[z] /675- 1276/684 – 1285ب - . ألفونسو الثالث ٦٨٤ – ٦٩٠هـ / ١٢٨٥ – ١٢٩١م .ج – جايمش الثاني ٦٩٠ – ٧٢٧هـ / ١٢٩١ – ١٣٢٧م . د – ألفونسو الرابع ٧٢٧ – ٧٣٦ هـ / ١٣٢٧ – ١٣٣٦م .هـ - بطرة الرابع ٧٣٦ – ٧٨٩ هـ / ١٣٣٦ – ١٣٨٧م و – يوحنا الأول ٧٨٩ – ٧٩٨ هـ / ١٣٨٧ – ١٣٩٥ م . ٨ ١٤١٠ – ١٣٩٥/- ٤٨ * -j=x J ,Y1

ح – فراندة الأول ٨١٣ – ٨١٨هـ / ١٤١٠ – ١٤١٦م

ط – ألفونس الخامس ٨١٨ – ٨٤٦هـ / ١٤١٦ – ١٤٤٢م .

. ي – يوحنا الثاني ٨٤٦ – ٨٨٤هـ / ١٤٤٢ – ١٤٧٩م

ك – فراندو الخامس ٨٨٤ – ٩٢١هـ / ١٤٧٩ – ١٥١٦م .

عمه تزوج ابنة إيزابيل ملكة قشتالة ، فبوحدة هذه الممالك الإسبانية تسقط غرناطة

عام ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م .

كان محمد بن يوسف بن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة يحاول تجنب التصادم مع الممالك الإسبانية، وتمادى أحياناً في ذلك إلى درجة مهينة .وفي عام ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م قامت مملكة قشتالة بمهاجمة مملكة غرناطة، إلا أن قوات بني الأحمر بمساعدة المجاهدين من المغرب ردت كيد المعتدي، فأثار هذا الأمر حفيظة ملك قشتالة الفونسو العاشر الذي ضاعف الهجوم فسيطر على عدة حصون، فاستغاث بنو الأحمر بأهل المغرب وتونس، فوصلت بعض الإمدادات إلى طريف ونظراً لتعاون الفونس العاشر ملك قشتالة مع جايمش الأول ملك أرغون واللذين سيطرا على مدينة مرسية وحاصرا غرناطة بعد ذلك أولاً، ونظراً للخلافات الأسرية في عائلة بني الأحمر ثانياً، عقد ملك غرناطة الصلح مع الفونسو العاشر عام ٦٦٥هـ/ ١٢٧٦م، وتنازل عن مدينة شريش وعدد من الحصون هذا الإنهيار الجديد حرك مشاعر أبي البقاء صالح بن شريف الرندي فأطلق قصيدته المشهورة في رثاء الأندلس :

لكل شيء إذا ما تم نقصان

فلا يغر بطيب العيش إنسان

قبيل وفاة ابن الأحمر عام ٦٧١هـ / ١٢٧٢م كرر ألفونسو العاشر هجومه على حصون مملكة غرناطة، فطلب ابن الأحمر العون من السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق الملقب بالمنصور، لكن النجدة لم تصل إلا بعد وفاة ابن الأحمر، فوصلت أيام محمد الثاني الملقب بالفقيه (٦٧١) – ٧٠١ هـ)

أرسل السلطان المريني الجيوش التي عبرت إلى جزيرة طريف في شهر ذي الحجة عام ٦٧٣هـ / ١٢٧٥م، ثم لحق بها السلطان في شهر صفر من عام ٦٧٤هـ، فنظم أمورها وأعدها لملاقاة القشتاليين، فكانت معركة استجة في ربيع الأول عام ٦٧٤هـ / ١١٧٥م بين الجيوش الأندلسية والمرينية التي يقودها السلطان المريني، وجيوش قشتالة بقيادة الأمير الدون نونيودي لار صهر ملك قشتالة ألفونسو العاشر، فحازت جيوش المسلمين النصر وتشتت الجيش القشتالي وقتل قائده، ثم إن السلطان المريني المنصور ذهب إلى الجزيرة الخضراء للإستراحة ليعود بعدها إلى أراضي قشتالة، كما حاصر مدينة إشبيلية التي طلبت الأمان والصلح فأجابهم إلى ذلك وعاد إلى الجزيرة الخضراء، ومنها عبر إلى المغرب في أواخر رجب عام ٦٧٤هـ، وبعد أن ترك في الجزيرة الخضراء ثلاثة آلاف فارس المعاونة مملكة غرناطة في رد هجمات مملكة قشتالة

عاد سلطان المرينيين فعبر الأندلس عام ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م وتوغل في أراضي مملكة قشتالة، ثم عاد إلى عدوة المغرب. وبعدها بدأ ملك غرناطة يتوجس من السلطان المريني، فتحالف محمد الثاني الفقيه مع ملك قشتالة الفونسو العاشر الذي أنزل قواته في الجزيرة الخضراء.

أرسل السلطان المنصور ابنه الأمير أبا يعقوب في أسطول كبير في أوائل عام ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩م، فاصطدم مع الأسطول القشتالي الذي انهزم واضطرت قواته إلى ترك الجزيرة الخضراء، ثم بعث السلطان المريني إلى ابن الأحمر يطلب منه التفاهم والتعاون لصد الأخطار الإسبانية. فعقد التحالف الذي بموجبه أصبحت مدينة مالقة لبني مرين لتكون قاعدة للقوات المرينية التي تعبر إلى الأندلس

وقعت خلافات أسرية في مملكة قشتالة بين ألفونسو العاشر وابنه شانجة الرابع، وذلك في عام ٦٨١هـ / ١٢٨٢م، فعبر السلطان المريني إلى الأندلس للمرة الثالثة مستغلاً هذه الظروف ومساعداً بعضهم على البعض الآخر . توفي الفونسو العاشر طريداً عام ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م فانفرد ابنه شانجة الرابع في حكم قشتالة. وعبر السلطان المريني للمرة الرابعة إلى الأندلس في صفر من عام ٦٨٤هـ، واشتبك مع جيوش قشتالة في البر والبحر فانتصر عليها، فرغب شانجة الصلح، فأرسل وفداً من الاخبار إلى السلطان المريني ووضعت شروط الصلح . الرابع في طلب كان من نتائج الود والتفاهم بين مملكة غرناطة والمرينيين أن عبرت مجموعة من المجاهدين إلى الأندلس للمرابطة فيها، ليكونوا على أهبة الاستعداد المجاهدة الممالك الإسبانية، عرفت هذه المجموعة بـ المشيخة الغزاة ورئيسها باسم (شيخ الغزاة) وهي من المناصب العسكرية التي أنشئت في هذه الفترة، وتولى بنو العلاء (من أقارب السلطان المريني قيادة المشيخة، وتولى رئاسة المشيخة عبد الله بن أبي العلاء حتى استشهد في عام ٦٩٣هـ ، فكانت بعد ذلك لأخيه أبي سعد عثمان بن أبي العلاء

توفي السلطان المريني المنصور عام ٦٨٥هـ / ١٢٨٥م في الأندلس، بعد حياة حافلة بالجهاد، وورث حكم المرينيين ابنه أبو يعقوب يوسف، وكان له دور كبير في مجاهدة الممالك الإسبانية إلى جانب أمراء مملكة غرناطة وبخاصة إلى جانب محمد الفقيه الذي جنح أحياناً إلى مهادنة ملوك الإسبان، وأحياناً تعاون معهم ضد بني مرين

توفي محمد الفقيه وورثه ابنه السلطان محمد الثالث المخلوع ٧٠١ – ٧٠٨هـ / ١٣٠٢ – ١٣٠٩م، فبدأ أمره بمصالحة المرينيين أولاً، وبمحاربة مملكة قشتالة ثانياً التي عقدت معه هدنة أمدها ثلاث سنوات ، وبعد خلعه تولى أمر غرناطة السلطان نصر بن محمد ٧٠٨ – ٧١٣ هـ / ١٣٠٩ – ١٣١٤م، فتقرب هذا السلطان إلى المرينيين فأعاد إليهم مدينة سبتة وزوج إحدى شقيقاته إلى أبي الربيع المريني، وفي عهده أرسل فرائدة الرابع ملك قشتالة جنده إلى جبل طارق ومدينة المرية بمعاونة ملك أرغون خايمي الثاني، بالرغم من المعاهدة القائمة بينه وبين سلطان غرناطة، وقعت قرب المرية معركة قادها عثمان بن أبي العلاء شيخ الغزاة ضد جند أرغون الذين أصيبوا بهزيمة منكرة، إلا أن جبل طارق بعد الحصار الشديد لها أرغمت على التسليم .

- ١٣١٤ / ٧١٣ – ٧٢٥هـ - أرغم نصر على التنازل عن عرش غرناطة عام ٧١٣هـ ليتولى أمرها إسماعيل الأول – ١٣٢٥م الذي اشتهر بالعدل والعفة ، واهتم بأمر الجهاد. وحين قام القشتاليون بمهاجمة الأراضي الإسلامية استنجد إسماعيل ببني مرين وسلطانهم أبي سعيد، الذي رفض المساعدة لعدم استجابة إسماعيل لمطاليب معينة .

زحف الجيش القشتالي على غرناطة بجيش كبير بقيادة (دون بطرة ودون خوان الوصية على ملك قشتالة الفونسو الحادي عشر، وسارت معهم قوات إنكليزية ذات نزعة صليبية، فوقعت المعركة في ربيع الثاني عام ٧١٨هـ / مايس ١٣١٨م قرب مدينة غرناطة وكان قائد الجيش الإسلامي شيخ الغزاة أبا سعيد عثمان بن أبي العلاء الذي أحرز النصر ورد كيد الأعداء .

بعد اغتيال إسماعيل الأول عام ٧٢٥هـ خلفه ولده محمد الرابع ٧٢٥ – ٧٣٣هـ / ١٣٢٥ – ١٣٣٣م، وفي عهده استطاع مسلمو غرناطة بالتعاون مع بني مرين من استعادة جبل طارق عام ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م بعد أن سيطر عليه الجيش القشتالي منذ عام ٧٠٩هـ . أما نهاية محمد الرابع فلم تكن أفضل من نهاية أبيه، فاغتيل أيضاً فخلفه أخوه يوسف الأول ٧٣٣ – ٧٥٥هـ / ١٣٣٣ – ١٣٥٤م الذي كان من أبرع ملوك بني الأحمر، وفي عهده حدثت معركة بحرية في عام ٧٤٠هـ انهزم فيها المسلمون واشتركت فيها قوات من قشتالة وأرغون والبرتغال، وبارك البابا هذه الحملة، ودخلت جيوشهم مملكة غرناطة .

استنجد سلطان بني الأحمر بالإخوة المرينيين فعبر سلطانهم إلى الأندلس، ووقعت معركة بين الطرفين في جمادى الأولى من عام ٧٤١هـ / تشرين الأول ١٣٤٠م استعمل المسلمون فيها المدافع التي تقذف النيران . لكن المسلمين خسروا المعركة وعاث الإسبان فساداً في المعسكر الإسلامي وغنموا ما فيه، ووقعت هذه المعركة قرب طريف ولذا عرفت بوقعة طريف وعلى أثرها عقد السلطان المريني أبو الحسن الصلح مع بطره الأول ملك قشتالة، ووضعا قواعد لافتكاك الأسرى الذين كان من بينهم ابن السلطان أبو عمر تاشفين) .

وفي عام ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩م سار ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر بقواته وحاصر جبل طارق، ولكن الوباء فشا في جيشه، وذهب ملك الإسبان ضحيته، فاضطر جيشه بعد قرابة سنة من بدء الحصار، إلى ترك الحصار والانسحاب، فتخلصت مدينة جبل طارق من الخطر

استمرت مملكة قشتالة على سياستها من العبث في أراضي مملكة غرناطة ناقضة العهود، ولكن صلحاً عقد بين مملكة غرناطة وبين ملك أرغون بيدرو الرابع .

بعد اغتيال يوسف الأول عام ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م مرت مملكة غرناطة بوضع مضطرب توالى على عرشها أمراء ضعاف لم يكونوا بمستوى المسؤولية، قد خلع بعضهم أكثر من مرة. كما وحدت الممالك الإسبانية جهودها من أجل استصفاء مملكة غرناطة وتوزيع تركتها فيما بينهم، وبارك البابا هذه الخطوة، إلا أنها تعثرت فترة من الزمن. وفي الوقت نفسه عقد صلح بين مملكة غرناطة وبين الممالك الإسبانية أرغون وقشتالة، كالصلح الذي عقده السلطان محمد السادس الغني بالله) ٧٩٥ – ٨١٠هـ / ١٣٩٣ – ١٤٠٨ م

- - الذي خاض معركة حامية ضد جيوش قشتالة فهزمهم، ثم قاد جيشاً آخر فاتجه نحو الطبية، وانتصر في عدة معارك، إلا أنه أسر في معركة عند قلعة اللسانة وأخذ أسيراً، وتولى أمر غرناطة والده أبو الحسن علي ٨٨٨ – ٨٩٠هـ / ١٤٣٣ – ١٤٨٥م، ثم أطلق سراح أبي عبد الله الصغير عام ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م بعد توقيع اتفاق لصالح قشتالة، وتولى أمر غرناطة أبو عبد الله الزغل ٨٩٠ – ٨٩٢هـ / ١٤٨٥ عاد أبو عبد الله الصغير مرة ثانية إلى عرشه ٨٩٢ – ٨٩٧هـ / ١٤٨٧ ١ – ١٤٩١م. وخلال هذه الأحداث هاجمت القوات القشتالية مدينة لوشة مرة أخرى فدخلتها في عام ٨٩١هـ بشروط لصالح قشتالة، ثم قامت حروب أسرية بين العم (الزغل) وابن أخيه (أبي عبد الله الصغير) انتهت بتقسيم مملكة - ١٤٨٧م ثم. غرناطة بدأ ملك قشتالة يشدد ضرباته على المدن الأندلسية الباقية ويرهقها بالحصار، وكان يخرب ما حول مدينة غرناطة من أجل التهيؤ لدخولها. وأثناء ذلك عقد الزغل عام ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م معاهدة مع ملك قشتالة، فترك الأندلس إلى الجزائر وبعد سقوط الحصون والمدن الأندلسية بيد الإسبان لم يبق سوى غرناطة، فأرسل الإسبان إلى السلطان أبي عبد الله يطلبون إليه تسليم غرناطة وفقاً لشروط معينة، فجمع السلطان أعوانه وأجمعوا على الرفض وفي ربيع عام ٨٩٧هـ / نيسان ١٤٩١م حاصر الملكان الإسبانيان مدينة غرناطة وأنشأ المحاصرون مخيماً تحول إلى مدينة أسموها (سانتافي / الإيمان المقدس). وقد خرج مقاتلو غرناطة عدة مرات لشل مخططات الإسبان وإفشالها، وكان على رأسهم موسى بن غسان الذي نسجت حوله الأساطير . ودام الحصار سبعة أشهر صمد خلالها الغرناطيون، وفشلت كل محاولات الاقتحام المتكررة. ومع بداية شهر محرم من عام ٨٩٧هـ / أواخر عام ١٤٩١م ونتيجة اليأس وانتشار الجوع والمرض، اجتمع أعيان المدينة واتفقوا على تسليمها، ما عدا القائد موسى الذي رفض القرار، وخرج من الاجتماع مغاضباً واختفى أثره، ثم أرسل الوزير أبو القاسم بن عبد الملك للمفاوضة وتم التوقيع على معاهدة التسليم في ٢٥ كانون الأول ١٤٩١م أي يوم عيد الميلاد – أما شروط التسليم فوردت في وثيقة مشهورة وأهم ما جاء فيها : -

١ – إطلاق الأسرى المسلمين في قشتالة.

٢ – تأمين المسلمين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

٣ – احتفاظ المسلمين بشرعيتهم وقضائهم ونظمهم بإشراف حاكم إسباني.

٤- تأمين حرية الدين والشعائر والحفاظ على المساجد والأوقاف .

٥ – أن لا يدخل مسيحي في مسجد أو دار مسلم .

٦ – أن يسير المسلم في ديار الإسبان آمناً لا يحمل علامة مميزة .

٧ – أن يجتاز إلى أفريقيا من يشاء من المسلمين في سفن ملك الإسبان لمدة ثلاث سنوات من دون مقابل.

٨ – أن لا يقهر مسلم أو مسلمة على التنصر .

٩ – أن يعامل الحاكم الإسباني المسلمين بالرفق والعدل.

١٠ – أن يوافق البابا على الوثيقة

أما السلطان أبو عبد الله فقد اتفق أن يغادر المدينة إلى منطقة البشرات، حيث يعطى ضياعاً يعيش فيها، ويكون في طاعة ملك قشتالة، كما اتفق أن تقدم غرناطة

خمسمائة من أعيانها ضمانة للطاعة، وقد أقسم الملكان على الوثيقة من أجل أن يطمئن المسلمون بذلك، ولكن تلك العهود نقضت فيما بعد. فتحت المدينة أبوابها فجر الثاني من كانون الثاني ١٤٩٢هـ / ثاني ربيع الأول

٨٩٧هـ، فدخل نفر من القادة القشتاليين وتسلموا مفتاح المدينة من أبي عبد الله الصغير . وفي الصباح دخل الجند غرناطة يقود طليعتها الكونت دي تنديلا) الذي عين فيما بعد حاكما لغرناطة، ورفعوا فوق برج الحمراء صليباً فضياً كبيراً وبقربه علم قشتالة وعلم وفي اليوم نفسه غادر السلطان أبو عبد الله قصره ومعه أهله واتجه إلى منطقة(القديس يعقوب شنت ياقب)، ثم دخل الملكان الحمراء ظافرين.